المحاضرة11 : الدور الدعوي للإمام المغيلي في بلاد السودان الغربي.

بعد أن أنهى الشيخ المغيلي حربه على اليهود توات و تطهير أرضها منهم استخلف عليها ابنه عبد الجبار و أعطاه رسالة استخلافية يوصيه بها على تقوى الله في الحكم و بين له أمور سياسة البلاد و آثر المغيلي الهجرة إلى بلاد السودان عاملا على مواصلة الدعوة إلى الله.

و أول بلدة وصل إليها هي "أهير"، و تكتب -أصير- أوكاهر، بلدة صغيرة غرب إفريقيا ودخل تكدة و جلس ينشر العلم و يعلم الناس، و الشيخ المغيلي ممن يقرأ القرآن و يعمل به و هو أيضا من أصحاب الهمم مؤمن قوي يغير المنكر بلسانه وقلبه ويده، فقد وجد في تكدة تلك القرية الصغيرة آخر مدينة تامسنا أهلها غارقون في الخرافات، فعمل على القضاء عليها ووجد أهلها يشربون المياه المالحة فحفر بئرا في طريق المارة و سأل الله أن يجعل ماءه سائغا للشاربين ثم بنى مسجدا.

ثم سافر المغيلي إلى مدينة كانو واتجه مباشرة إلى حاكم كانو "محمد بن يعقوب زنقا"- رونقا- (867 هـ-904 هـ/1463م-1499م) وقد وصلت سمعة العالم الى هذه البلاد، لذلك رحب به السلطان و أحسن ضيافته وفتح له أبوابه ليجعله مستشاره الأول، فاستقر المغيلي بالإمارة و بنى مدرسته المعروفة باسمه وجلس يدرس فيها فقصده القاصي و الداني من طلاب العلم.

وفي ذلك يذكر أحمد بابا عن لقاء المغيلي سلطان كنو "واجتمع لصاحب كنو واستفاد عليه و كتب له رسالة في أمور السلطة يحضه على إتباع الشرع..."

1- رسائل الإمام المغيلي إلى سلطان كانو:

اعتمد الشيخ العلامة المغيلي تأليف الرسائل منهجا للإصلاح و الدعوة و النصح و الرد على القضايا التي واجهته في مختلف الميادين، وقد اقتضت الضرورة أن كان قلمه سيفا للجهاد و التغيير خاصة في الأمور السياسية التي لربما كانت ولا تزال ميدانا يخوض فيها العلماء، لكن عالمنا هذا كان ينظّر في مؤلفاته و ينصح و يصحح.

و من بين ما كتب الشيخ المغيلي لسلطان كانو رسالتين هامتين في تاريخ إمارة كانو اعتبرتا دستورا سياسيا ووثيقة تاريخية سارتا على خطى تعاليم الدين الإسلامي.

الأولى عنوانها: "**تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين**"، و الثانية عبارة عن وصية إجابة عن سؤال الأمير محمد بن يعقوب رُمفَا سماها: "**فيما يجور للحكام في ردع الناس عن الحرام**".

2-رسالة الإمام المغيلي لسلطان سنغاي:

وبعد أن انهي عمله الدعوي في كانو رحل إلى مملكة سنغاي على حكم الأساقي فدخل عاصمتها غاو سنة 1497 م، ليلتقي بحاكمها آنذاك محمد الحاج الكبير الملقب "محمد الأسيكيا"(ت 933 هـ/1538م) ، الذي سماه عبد الرحمان السعدي بامير المؤمنين؛ وكانت سمعته – المغيلي- قد سبقته إلى الديار السنغاوية، لذلك لقي ترحيبا و استقبالا مميزان لدى سلطان البلاد و قربه و جعله مستشارا؛ثم طرح عليه أسئلته عرفت "بأسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي" و التي اعتبرت وثيقة فقهية، سياسية، تاريخية استعان بها السلطان في توطيد دعائم ملكه.

و هي أسئلة سبعة طرحها السلطان محمد يسأل الإمام الشيخ النصيحة و الحكم الشرعي فيها، وهو بذلك يعرض للشيخ المغيلي الأوضاع العامة لمملكته سواء أحوال العلماء المقربون لبطانته و أحوال الرعية في الدين وحال الحاكم و حكم أمواله إلى غيرها من الأسئلة مستغلا سعة اطلاعه و مكانته العلمية، فوجد فيها الإمام المغيلي ضالته لبث أفكاره الإصلاحية و تصحيح أوضاع الناس وفق الشريعة.

ملاحظه : للإطلاع على ترجمة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي إليك المراجع التالية:

ناصر الدين، سعيدوني، من تراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين و رحالة و جغرافيين، مقدم، بن مبروك، الإمام المغيلي ابن القاضي، درة الحجال مصدر سابق، ج1، عبد الحق حميش، مبارك جعفري، الموسوعة، ص 291. و ينظر أيضا، عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، تراجم أعلام توات، ص 279. خير الدين شيرة، الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي، ، ج1، 149، محفوظ بوكراع، الفرقد النائر ، ص 54. أحمد بابا التنيكتي، نيل الابتهاج، ص 576، الإفراني محمد، الصغير، نزهة الحادي، ص 200. ينظر أيضا: العباس بن إبراهيم المراكشي السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام، مرا: عبد الوهاب بن منصور ج5، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م، ص 106